في المحاكم

قضية هنري سكاكيني وشركاه

في محكمة جنايات مصر

عرضت نهار الخميس الواقع ٢٦ نوفمبر على الدائرة الاضافية لمحكمة جنايات مصر برياسة حضرة صاحب العزة علي سالم بك وعضوية حضرتي صاحبي العزة كامل ابراهيم بك وعبد العزيز محمد بك وجلس في كرسي النيابة حضرة صاحب العزة مصطفى حلمي بك . وحضور محمد افندي ابو الدهب الذي كان انيب المحكمة في القضية المتهم فيها كل من موسى مراد افندي في ٢٨ مايو الماضي الى جانب حامض الكربونيك المركز على صبي الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا فاصاب الصبي بحروق في وجهه وعنقه وصدره وبطنه من الجهة اليسرى وهنري سكاكيني وعبد العزيز حسن ممدوح ومحمد النور يحيى بالهم حرضوا المتهم الاول على ارتكاب جريمته وسهلوا له سبيل الفرار وطلبت النيابة معاقبة المتهم الاول بالمواد ٤٥ و٤٦ و١٩٠ ع والمتهم الثاني بالمادة ٤٠ فقرة ثالثة و٤١ و٤٦ و١٩٠ والمتهمين الآخرين بالمادة ٤٦ من هذه القضية قضية احمد الاسل باتعاب باه اوغورلة المرحوم سكاكيني وانها تتلخص في انه في الجلسة الشرعية لمحكمتهم وتحصيل على ثمن من الاسد عدية وقد بلغ عدد الجنود في هذه القضية ٣٥ شاهداً في مقدمتهم الاستاذ المراغي الذي دخل في الدعوى كمدع مدني مطالب بتعويض قدره عشرة آلاف جنيه مصري .

وقد حضر الاساتذة الملاوي بك ووهيب دوس بك ومرقس فهمي عن هنري سكاكيني وحسن عبد المنعم افندي عن موسى مراد واحمد الديواني بك عن عبد

شخصاً واقفاً وممسكاً بدراجة فلم اشتبه في شيء ثم رأيته ركب الدراجة واعترضني في الطريق ورماني بسائل اصابني في رقبتي ووجهي وصدري، وكشف عن صدره فرأت المحكمة آثار الجروح، فاستغثت ولم اجد احداً في الشارع الا محمود بك عزمي وناب عني اسمه فناديته يا رمزي فلم يسمعني وبعد ذلك التفت الى الجاني فرأيته يسير على مهل ويلتفت الي فصرت انادي على عزمي بك ولما لم اجد من استغيث به ذهبت الى الصيدلية للاسعاف السريع ...

ثم تكلم عن قضية السكاكيني وقال انها نظرت في يونيو وطبعاً شعرت انها قضية مهمة وفي الجلسة الاولى لم اقرأ معايع اخواني وانما قرأتها وحدي قلت لاخواني ان يقرأوها كل اثنين على انفراد وذلك لنتمكن من دراسة القضية تماماً فدخلنا اول جلسة وتغيب احد الاعضاء فانا قلت للخصوم اني آسف لتأجيل القضية لتغيب احد الاعضاء الذين درسوها واجلت نظرها الى جلسة اكتوبر . وقبل جلسة اكتوبر قلت لاخواني اعضاء المحكمة تعرد اقرأوا القضية وفي ٢ اكتوبر اجلت الى نوفمبر وقبل جلسة نوفمبر اجتمعت و باقي الاعضاء وكونا رأينا في القضية و يوم ٦ نوفمبر اصدرنا الحكم فيها.

عن حمد باشا الباسل

س — ما هي عبارتك مع حمد باشا الباسل ؟

ج — في اواخر سبتمبر سنة ١٩٢٤ احضر حمد باشا الى منزلي في الصباح وارجح ان ذلك كان في ٢٥ سبتمبر .

واعطى بطاقته للخادم وعلمت من الخادم انه لم يجلس وانما وعد ان يحضر في العصر وفي العصر حضر الباشا ومعه نجله ورجل آخر لا اعرفه وفهمت من حديثه انه صمم منازل و بعد شرب القهوة قال حمد باشا انه مر في الشارع لانه علم ان في آخره منزلا للايجار ولما رآه اعلم منزلي رأي ان يزورني واخذنا نتحدث ثم قال لي اني اريد ان اسافر في القطار الآتي فنظرت الساعة فوجدت ان الوقت قد ازف فقال لي ان عمر بك معي فركبت معه . ونحن في العربة فاتحني الباشا في حديث وقال انا كنت في مجلس او في مجالس وسمعت كثيرين يتكلمون في شكوى من جهة المحاكم الشرعية فسألته عن

الزجاجة والقاها على ملابسه والما مستقرت هذا وكان بين هذا الرجل مسافة مائة متر تقريباً ثم ركبت الدراجة والقيت ما في الزجاجة على الرجل وبعد ذلك سمعت جلبة والناس يقولون هذا رئيس الحكمة ضرب بماء النار خفت لذلك وتركت الدراجة لم تذكرت اني اعرف شخصاً اسمه الشور بجي كنا نذهب الى منزله احياناً فذهبت وبقيت في المنزل يوماً ثم عدت فيه والما رجعت الى القاهرة لما سكنت المسألة.

فسأله رئيس الحكمة . ان كل ما قلته الان كررته في التحقيق ولكن ماذا عن علاقتك بالكونت سكاكيني فقال ليس لي علاقة به مطلقاً وكل ما في الامر رجلاً اسمه ابراهيم حسن حضر لي مع حسين منصور الفدي رئيس الوليس السري وقال لي ان المسألة كبيرة وان الشيخ المراغي يتهم سكاكيني فانت قل عليه ولا اخطفك وتكون شاهداً.

ثم سئل هنري سكاكيني فنفى علاقته بموسى مراد وقال انه لم يره الا امام حضرة رئيس النيابة ونفى تحريضه اياه بقتل الشيخ المراغي.

ثم نودي عبد العزيز ممدوح فقال ارجو ان تسمح لي المحكمة بابداء اقوالي بكل حرية فان امر دليل عندي النيابة ضدي اني كنت مع موسى مراد ليلة الحادثة وقد طلبت مراراً ان اثبت اني لم اكن معه ليلة الحادثة فلم يسمح لي مطلقاً ففي ليلة الحادثة خرجت مع سكاكيني الى مكتب الاستاذ خيرت بك وخرجنا منه في الساعة الثامنة الى حروبي وحضر امين بك ابو زيد وجلسنا معنا ومكثنا هناك الى ان قفل المقهى وحضر الشيخ خيرت بك واخذ سكاكيني معه وبعد خروجي من حروبي جلست عند حلواني

وسئل محمد الشوربجي فقال انه لم يشهد احد عليه بانه كان موجوداً مع موسى مراد ليلة الحادثة ولا في منزله.

وسئل الباسل باشا عن تهمة النصب المعزوة اليه فانكرها بتاتاً . فجلس وامرت المحكمة باستدعاء شهود الاثبات حسب ترتيبهم فنودي على الاستاذ الشيخ المراغي وكان على عنقه كوفية ملفوفة فسئل عن اسمه وصناعته وسنه وموطنه وحلف اليمين القانونية ثم قال حوالي الساعة الثامنة ليوم الحادث كنت ذاهباً الى محطة حلوان فوجدت

فسأل عن تأثير خبر تعيين الشيخ شيخاً للجامع . فقال لست عيناً حتى اظن ان حمد باشا يمكنه ان يعين شيخاً للجامع لان هذا المنصب في يد شخص واحد في مصر هو جلالة الملك .

ثم سأل وهيب بك حافظ بك الشيخ المراغي جملة اسئلة وسأله حمد باشا عما اذا كان سأل تعيينه شيخاً للازهر قد صدرت اليه منه قصداً فقال بان الباسل باشا تكلم في ذلك بنا على ما جاء في الصحف .

وسأله ايضاً عن مسألة سعي خصوم هنري عنده فاجاب ان الباسل باشا اجاب بانه لا يتداخل مطلقاً في القضايا المعروضة على القضاء

ثم اكتفت المحكمة بأقوال نودي على الدكتور علي ابراهيم وبعد ان حلف اليمين وصف الاصابات التي اصيب بها الشيخ المراغي وصفاً تاماً وقال ان ذلك يؤثر في حياته وقرر انه كان يعود المصاب يوماً بعد يوم وانه قد اصيب بهاهة مستديرة برقبته تبعد من رقبة رأسه

ونودي بعده الدكتور مصطفى صفوت بك وبعد ان حلف اليمين قال انه هو الذي اسعف الشيخ المراغي في صيدلية حلوان بعد وقوع الحادثة وسئل فقرر ما قرره الدكتور علي ابراهيم عن وصف الاصابات .

واستدعى بعده عبد الحميد رضوان امين الكاتب بالمحكمة الشرعية العليا وحلف اليمين فقرر في اقواله ما قاله عنه الشيخ المراغي في اقواله ونودي بعده عبد العظيم احمد الحاجب فذكر الوقائع التي شاهدها الشيخ المراغي ايضاً . ونودي الخواجه يوانس باباوتي احد موظفي شركة كاوه دي لاسبرو فحلف اليمين وشهد بمثل ما شهد به عبد العزيز ممدوح في القوة ليلة الحادثة

ثم انتهت الجلسة بسؤال الساعة التالية على ان تكون يوم السبت التالي للسماع باقي اقوال الشهود والدفاع

موضوع الشكوى فقال يقولون انها كانت الشرعية قادرة في قضايا المسيحيين المخاصة بالمسلمين وتشبث بذلك والمسيحيون يشكون من ذلك طلبت اليه ان المحاكم الشرعية تبت في المسائل المدنية موضوعة من نديم وتبت قضاته الاستيازات من الباب العالي وتبت قوانين وزارة الحقانية فاذا كان هنالك شكوى خاصة يصح ان صاحب الشكوى يتبع الطرق القانونية وانه بعد ان يصدر الحكم ابتدائيا يستأنفه او غير ذلك فاذا كان هنالك شكوى عامة فهناك يلجأ فيها الى وزارة الحقانية لاصلاح قوانينها

س — ماذا تم في المقابلة الاخرى

ج — حصلت مقابلة اخرى لا اذكرها بحرفها والمقابلة التي كانت وقت هذه المقابلة يخطئني اتذكرها في اواخر سبتمبر وتفصيل ما حدث ان حمد باشا طلب الي المجيء ان اقابله فذهبت اليه وجلست معه فقال لي هل تذكر التي تحدثت معك في شكوى المسيحيين من المحاكم الشرعية قلت نعم . قال اني اصرح لك الان اني لم اقصد من ذلك مساعدة هاري سكاكيني ولا الحكمة في قضيته المتأفف حضر عندي العرفان وكل منهما طلب مني المساعدة فاني اصرح لك اني لا اساعد احداً في ذلك وانا احب ان لا يبقى في ذهنك من حديثي اني اريد مساعدة احد فقلت له يا باشا اني ارجوك ان تفهم كل الناس الاشياء لك في القضايا وان المحاكم ليست عملاً للرجاء وانت تعتبق هذا الرجاء تحمد نفسك وتحمدني اي تحكم هيئة القضاء لانها تريد تطهير الجو فقال حمد باشا انا افعل ما تطلبه .

ثم طلب حضرة وهب دوس بك ومرقس الذي فهمي من المحكمة ان تسمع لهما توجيه اسئلة الى الشيخ المراغي فيما يتعلق بتهمة حمد باشا فرفضت المحكمة . وبعد جدل حول ارتباط تهمة حمد باشا بقضية سكاكيني قالت المحكمة لسنا نحن الذين احضرنا قضية حمد باشا الى هنا وان على المحامين ان يحرصوا استئنافهم والمحكمة ان تنظر سبب علاقتها بحرية سكاكيني وسأل حافظ بك رمضان نحو ثلاثة اسئلة منها هل حدث بين حمد باشا والشيخ المراغي في حديث القطار في المقابلة الاولى من حلوان الى مصر في الصباح مسائل اخرى بنهما وقف فيها . فكر قليلاً الشيخ المراغي ثم قال نعم .

السير على ذلك الطريق . انا نستطيع ان نجيب على السؤال جواباً صحيحاً حقاً فقد نكون سائرين بعض السير الآن وقد نضل الطريق غداً ثم نعود الى الجادة الصحيحة بعد غد او نضيع في القفار فالزمن هو الحكم وهو الذي يحسن الاجابة .

ولكنا قد وضعنا القومية الغربية وحضارتها قاعدة لنا فقياسنا الآن هو بمقياس هذه القومية فان كانت سيرتنا الآن سيرتها فيما مضى فالمنطق يقضي بان نصل الى مثل ما وصلت اليه . العكس بالعكس . ولنتعجل فنزيد ان نثبته فنقول ان السبيل الى الوصول الى مثل ما وصلت اليه الحضارة الغربية لايكون الا باخذنا باسباب هذه الحضارة . انا نسعى ان نقلد الحضارة الغربية فلبدأ بان نكون عقلية غربية . لايتبادر الى الذهن اننا نقول بان ندمج شخصيتنا ونفيها في الحضارة الغربية فنصير انكليزاً او فرنساويين او ما الى ذلك من العائلات الغربية . لا . والف لا . بل لتكن لنا العقلية الغربية التي اوجدت الحضارة الغربية كما وضعتها فيما مضى فنبقى كما نحن مصريين او اتراكاً او عراقيين او سوريين ذوي شخصيات مستقلة كالطليان والفرنسيس والانكليز ويجمع الجميع حضارة واحدة هي الحضارة الغالبة اليوم . بل لتكن كاليابان فهي عضو في العائلة الغربية مثل ايطاليا او انكلترا ولكنها بقيت اليابان يابان وبقيت ايطاليا ايطاليا وانكلترا انكلترا . ان تتعلب علينا العقلية الغربية ذلك الطريق الوحيد بان نطلب الغربيين على امرهم في ديارنا ونصبح ذوي قوميات مستقلة . ان نأخذ بالحضارة الغربية بمادتها وبروحها — بروحها التي وضعتها تلك عبقريتها في فصول سابقة وبمادتها من تغليب العلم على الكلام — ذلك الطريق القويم للاستقلال الحقيقي . انت تجعل اساس بنائنا قومية قائمة على وحدة في العواطف وعلى واكن الحرية والنظام ورحابة الصدر ذلك مما يؤدي الى الاستقلال وان تجعل هذا الاساس مادياً ايضاً قائماً على العلم الذي يجهز المدفع والمعمل آلة الدمار وآلة العمار ذلك مما يثبت الاستقلال .

اما ان نتخذ من الحضارة الغربية عدواً لدوداً وندعو الى عصبة شرقية للشرقيين متجاهلين الغرب ونقف في وجهه فانا نسير الى الاضمحلال لامحالة . فقد كان سبق